Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما من شك فى أن الرسول عليه السلام، ومن خلال مهمته التى كلفه الله بها، كان أوّل من علّم، وكان أوّل من صدرت عنه الرسائل التى تحمل دعوة الإسلام، وكأنها تشبه الرسائل العلمية: كرسالة الزكاة التى أملاها، وكانت عند أبى بكر رضى الله عنه.

وقد بدأ علم الرواية بعد أن صعدت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى (صلى الله عليه وسلم)، ويشير "الرافعى"(*) فى كتابه "تاريخ آداب العرب" إلى أن أبا بكر رضى الله عنه هو الذى وضع شروط هذا العلم، وتعتبر الرواية طريقًا للإسناد الصحيح، إذا توفرّت الحيطة فى قبول الأخبار؛ فكان لا يقبل الخبر من أحد إلاّ بشهادة على سماعه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: «كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثًا نفعنى الله بما شاء منه، وإذا حدثنى عنه محدث استحلفته، فإن حلف لى صدقته».

وفترة الصحابة قريبة عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى عهدهم لم تكن تنقض مادة الحديث بعد، لذلك كانت الشهادة على السماع فى وزن العدالة والضبط، وكل ما تقدم به صحة الإسناد.

ثم كان بعد ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه أول من سنّ للمحدثين التثبت فى النقل، إذ كانت طائفة من الناس قد مردت على النفاق، وكانت الحاجة ملحة إلى الرواية، وكان لها منزلة علمية بين الناس، حيث بدأت الشقة فى البعد بين الرسول وصحبه، وسلسلة الرواة بعد ذلك.

وتنبهت النفوس إلى تقادم العهد بصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الآثار ستكون علم من يتخلفون عن مراتب أهل السابقة من التابعين فمن بعدهم؛ فكان عمر وعثمان وعائشة وجلّة من الصحابة رضى الله عنهم يتصفحون الأحاديث، ويكذبون بعض الروايات التى تأتى ويردونها على أصحابها، ثم خشى عمر أن يتسع الناس فى الرواية، وقد شعروا بالحاجة إليها، وقد يقع فيها التدليس والكذب من المنافق والفاجر والأعرابى.

(*) باختصار وتصرف من تاريخ آداب العرب للرافعى ١/ ٢٧٤.